علم التناسب القرآني عند المحدثين

الأستاذ المساعد الدكتور هندي عبيد مخلف

الجامعة العراقية / كليـــة الآداب

The science of Qur'anic proportionality for the contemporary

Assistant Professor Dr. Hindi Obaid Mikhlif
Iraqi University / College of Arts

ملخص البحث

التناسب في البيان القرآني موضوع دقيق وجليل في آنٍ واحد، دقيق لأنَّه يبحث ويتناول وجهًا لطيفًا من أوجه بلاغة القرآن، وجليل لأنَّه متشعب يستلزم معرفةً واسعة في اللغة العربية وخصائصها المعجمية والصرفية والصوتية، وهذه المعرفة تقتضي جميع علوم اللغة كلها وفقهها، كما يستلزم معرفة واسعة بالقرآن وعلومه وبلاغته وخصائص أُسلوبه ومعرف أسباب نزوله، ويستلزم بالإضافة إلى كل ذلك قدرة كبيرة على التدبر والتذوق والتحليل. وسنحاول في هذا البحث الموسوم بـ(التناسب القرآني عند المُحدَثين) أنْ نقدم عرضًا موجزًا لجهود العلماء المحدثين لتحديث ما أضافوه من جديد في دراسة هذا العلم وإبراز الوجه أو الوجوه التي حظيت منهم بالحظ الأوفر من العناية.

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تشير إلى ذلك النظام البديع من التناسب القرآني والحساب الدقيق في كل ما خلق الله تعالى ووصل العلم إلى إدراك قيمة التناسب. والتناسب عند الأدباء والبلاغيين أساس من أسس جمال التعبير اللغوي وجزى الله علماءنا الأفاضل خير الجزاء، فقد استفرغوا طاقاتهم وبذلوا جهودهم وأفنوا أعمارهم في خدمة كتاب الله ومضاهاته رغم تميزهم بسرعة البديهة وسلامة السليقة.

Abstract

Correspondence in the Qur'anic statement is a subtle and sublime topic at the same time, accurate because it searches and deals with a gentle aspect of the Qur'an's rhetoric, and noble because it is divergent and requires extensive knowledge of the Arabic language and its lexical, morphological and phonological characteristics, and this knowledge requires all all language sciences and its jurisprudence, as well as extensive knowledge of the Qur'an. And his sciences, rhetoric, peculiarities of his style, and the identification of the reasons for its descent, and in addition to all this, it requires a great capacity for reflection, taste and analysis. In this research entitled (Qur'anic proportionality among the hadiths), we will try to present a brief overview of the efforts of modern scholars to update what they have added again in studying this science and highlighting the face or faces that received the most attention from them.

In the Noble Qur'an, many verses refer to that wonderful system of Qur'anic proportionality and accurate calculation in all that God Almighty created and brought science to the realization of the value of proportionality. For writers and rhetoricians, proportionality is one of the foundations of the beauty of linguistic expression, and God rewarded our distinguished scholars with the best reward, for they have exhausted their energies, exerted their efforts, and spent their lives serving and matching the Book of God despite their distinction of quick wit and soundness.

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه بالحق على أشرف المرسلين سيدنا محمد الذي بعثه ربه رحمة للعالمين، اللهم صلي وسلم على هذا النبي الأمي الأمين وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن القرآن الكريم هو معجزة الله تعالى الخالدة الباقية إلى يوم الدين، ولإعجازه وجوه متعددة أعظمها وأتمها وأعمها الإعجاز البياني الذي ينتظم في القرآن كله، حيث يوجه في كل سورة من سوره، بل وفي كل آية من آياته الكريمة، نلمس ذلك جليّاً واضحاً إذا تدبَّرنا التناسب بين سور القرآن وآياته.

وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تشير إلى دلائل قدرة الله تعالى وحكمته وعظمته في خلق الكون، وفي تدبير حياة الكائنات، وأحكام نظام الكون وسيره وحركاته

قال تعالى ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ﴾ (١).

وقال تعالى ﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ۝٣٧ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٣٨ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ۝٣٩ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ۝٤٠ ﴾ (٢).

وفي القرآن الكريم آيات أخرى تشير إلى ذلك النظام البديع والحساب الدقيق في كل ما خلق الله تعالى. ووصل العلم إلى إدراك قيمة التناسب بين عدد كبير من الضوابط التي تضبط الحياة، وتنسق بين الأحياء والظروف المحيطة بها، وبين بعضها وبعض إلى الحد الذي يكفي لإعطاء فكرة واضحة عن قيمة هذا المبدأ في الوجود.

والتناسب عند الأدباء والبلاغيين أساس من أسس جمال التعبير اللغوي ، وجزى الله علمائنا الأفاضل خير الجزاء، فقد استفرغوا طاقاتهم وبذلوا جهودهم، وأفنوا أعمارهم

في خدمة كتاب الله تعالى وبيان مدى بلاغته وفصاحته، حيث أعجز أهل الفصاحة والبلاغة عن محاكاته ومضاهاته رغم تميزهم بسرعة البديهة، وسلامة السليقة، وصدق الله تعالى اذ يقول ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [٣].

ولما كان لهذا العلم مكانته عند العلماء المحدثين فضلاً عن مكانته عند الأقدمين وقع اختياري على هذا الموضوع ببحثي الموسوم: (علم التناسب القرآني عند المحدثين). ثم ظهر لي بعد هذا التصور العام أنَّ هذه الدراسة بحاجة إلى تمهيد يوضح مفهوم المناسبة وأهم من ألّف فيها وقد أشرت إلى مضمونه.

وأما المباحث الأخرى فكانت خطتها كالآتي.

المبحث الأول: بيان مفهوم علم المناسبة وأنواعها وبعض من ألّف فيها واشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: المناسبة في اللغة والاصطلاح وبيان أهمية التناسب القرآني.

المطلب الثاني: ظهور علم المناسبة وأنواعها وبعض من ألف فيها.

المبحث الثاني: التناسب القرآني في الدراسات القرآنية الحديثة وأشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: جهود العلماء في علم التناسب القرآني.

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية متفرقة في علم التناسب عند المحدثين.

والمبحث الثالث : أنواع التناسب القرآني : ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : التناسب المعنوي .

المطلب الثاني : التناسب اللفظي والايقاعي .

ثمَّ ختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها في بحثي هذا.

وكل ما أرجوه أن أكون قد وفقت في إعداده في الصورة المناسبة، وهو جهد المقلّ. فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمنّي، والله أسأل أن يوفقني إلى طريق الخير في ديني ودنياي إنه سميع مجيب.

المبحث الأول

مفهوم علم المناسبة وأنواعها ومن ألف فيها

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

تعريف المناسبة في اللغة والاصطلاح وبيان أهميتها

أولاً: تعريف المناسبة في اللغة: قال ابن فارس: (النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء، منه النسب، سُمِّي لاتصاله وللاتصال به، تقول: نَسَبتُ أنسُبُ وهو نسيب فلان، والنسيب: الطريق المستقيم لاتصال بعضه من بعض)[٤]

وقال ابن منظور: (والنسيب المناسب والجمع نُسَباءُ وأنسبا، وفلان يناسب فلان فهو نسيبه أي قريبه)[٥]

وقال أبو بكر الرازي: (فلان يناسب فلاناً فهو نسيبه أي قريبه، وبينهما مناسبة أي مشاكلة)[٦]

ثانياً: تعريف المناسبة في الاصطلاح:

المناسبة في الإصطلاح لها عدة تعاريف، وهي قد تكون متشابهة:

نذكر ما قاله الزركشي: (بأنَّها علم شريف تحرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول، والمناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول ... والمناسبة في فواتح الآي وخواتيمها ومرجعها والله أعلم إلى معنى ما رابط بينهما عام أو خاص، أو عقلي، أو خيالي، وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبِّب، والعلّة والمعلول، والنظرين والضدِّين، ونحوه، أو التلازم الخارجي كالمرتب على ترتيب الوجود الواقع باب الخير ...)[٧]. وهذا ليس تعريفاً لعلم المناسبة، بل هو شرح للمناسبة، وفيه شرط: وهو القبول، والمقصود أنَّها: لا يرفضها

العقل، وأمَّا أنها تعارض أمر الدين فهذا غير معقول من باب أولى قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[٨]

وعرفها البقاعي: (علم مناسبات القرآن: علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه وهو سر البلاغة)[٩].

وقد عرفها القاضي أبي بكر بن العربي: (هو ارتباط آي القرآن ببعضها البعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسعة المعاني منتظمة المباني)[١٠].

وعرفها الامام السيوطي بقوله: (ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى مرابط بينهما عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه)[١١].

وعرفها الدكتور مصطفى مسلم بقوله: (هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه وفي كتاب الله تعني ارتباط السور بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها)[١٢].

ومن خلال دراستي لعلم المناسبة تبين لي أنَّ التعريف الأمثل لعلم المناسبة هو: علم إجتهادي لإظهار الإعجاز القرآني في بيان الربط بين أجزاء القرآن الكريم في الآيات والسور[١٣].

المطلب الثاني

أهمية علم المناسبات وظهورها.

أولاً: أهمية علم المناسبات:

١- علم المناسبات بين سور القرآن الكريم أو بين الآيات في السورة الواحدة من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد القرآن الكريم، وتذوق لنظم القرآن الكريم وبيانه المعجز، والى معايشة جو التنزيل(١٤).

٢- إعتبر بعض المفسرين أنَّ نسبة هذا العلم من علم التفسير مثل نسبة علم البيان من علم النحو(١٥).

٣- يبين مدى ارتباط الكلام بعضه ببعض، وقال الزركشي (رحمه الله): (وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض فيقوى بذلك الإرتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء)(١٦).

٤- يعين على فهم معنى الآيات القرآنية وتحديد الفرد منها، فأكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط – بين الآيات والسور – ... فهو أمر معقول اذا عرض على العقول تلقته بالقبول(١٧).

٥- يفيد في معرفة أسرار التشريع وحكم الأحكام وادراك مدى التلازم بين أحكام الشريعة، فاذا قرأت قول الله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (١٨).

وتعرفت على المناسبة بين الأمر بغض البصر وحفظ الفرج علمت ما بينهما من التلازم والتلاؤم، وحفظ الفرج لا يتم إلَّا بغض البصر، ومن أطلق بصره بالحرام فحريٌّ أن نزل قدمه في الآثام(١٩).

ثانياً: ظهور علم المناسبة:

أما عن زمن ظهور هذا العلم فقد ظهر في أوائل القرآن الرابع الهجري، ونقل الزركشي عمَّن قبله، وقال: (أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره هو الشيخ الامام أبو بكر النيسابوري، وكان غزير العلم في الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية: لم جُعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جُعلت هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد، لعدم علمهم بالمناسبة)[٢٠] . وعبارة (لم نكن سمعناه من غيره) تدل على جدد هذا العلم في القرن الرابع الهجري، وأنَّه من مستحدثات علوم القرآن، وأنَّه لم يكن موجوداً قبل.

غير أنَّ هذا العلم على جلالة قدره، وعظيم فوائده، لم ينل إلَّا الحظ القليل من عناية العلماء، فلم يظهر التأليف فيه إلَّا في أواخر القرآن الثامن للهجرة، حين ألف ابن الزبير الغرناطي – المتوفى سنة ٨٠٧ هـ، كتابه البرهان في ترتيب سور القرآن، وألف بعده برهان الدين البقاعي[٢١]. كتابه (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)[٢٢].

ثم ألف جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ثلاثة كتب في هذا الموضوع:

الأول: سمّاه: (أسرار التنزيل) وذكر في كتابه (الاتقان في علوم القرآن) انه يسمى (قطف الأزهار في كشف الأسرار)[٢٣].

الثاني: (تناسق الدرر في تناسب السور) وهو كتيب صغير لخَّصه من الكتاب الأول[٢٤].

الثالث: هو (مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع) وهو يتناول بحث التناسب بين فواتح السور القرآنية وخواتمها[٢٥].

ثالثاً: السنابل التي نبتت من حبة هذا العلم:

وظهور هذا العلم أحدث حركة جديدة في النظر للآيات والسور، (وقد أفرده بالتصنيف الأستاذ أبو جعفر بن الزبير شيخ الشيخ أبي حيان ، وتفسير الإمام فخر الدين الرازي فيه شيء كثير من ذلك)[٢٦].

– نجد الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) قد أفرد فصلاً كاملاً لهذا العلم في كتابه البرهان في علوم القرآن الكريم.

– إتسعت دائرة هذا العلم لتتمثل بتفسير كامل هو تفسير (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) للبقاعي (ت ٨٨٥ هـ) وكذلك ألف السيوطي (ت ٩١١ هـ) (تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور).

– إستمر التجدد في هذا الميدان حتى العصر الحديث حيث نجد علماء ألفوا في علم المناسبات كالشيخ عبد الله محمد صديق الغماري في (جواهر البيان)، والدكتور محمد عبد الله دراز في (النبأ العظيم)[٢٧].

المناسبة بين سورتي (الكوثر والماعون) أنموذجاً:

والقرآن الكريم زاهر بالأمثلة التي تناولها هذا العلم، ونجتزئ بنموذج هذا التناسب بين سورتي الكوثر والماعون. ففي وجه المناسبة في مجيء سورة الكوثر بعد سورة الماعون، يقول أبو حيان التوحيدي في تحليل رائع بديع: (ولما ذكر فيما قبلها وصف المنافق بالبخل وترك الصلاة والرياء ومنع الزكاة، قابل في هذ السورة البخل بـ إنا أعطيناك الكوثر، والسهو في الصلاة بقوله: فصلِّ، والرياء بقوله: لربك، ومنع الزكاة بقوله: وانحر، أراد به التصدق بلحم الأضاحي، فقابل أربعاً بأربع)[٢٨].

المطلب الثالث

أنواع المناسبات وبعض من ألف فيها:

مناسبة اسم السورة لموضوعها، ومناسبة اللفظة للآية التي وردت فيها، ومناسبة خاتمة الآية لموضوعها، ومناسبة مبدأ الآية لخاتمتها، ومناسبة الآية للآية التي تليها، ومناسبة السورة للسورة التي تليها، ومناسبة خاتمة السورة لفاتحة التي تليها، ومناسبة موضوعات السورة لموضوعات التي تليها، وغيرها من أنواع المناسبات[٢٩].

قال الزركشي: (وقد يوجد أكثر من مناسبة بين الموضوعين الذي تحكى بينهما المناسبة، كما قد يكون سبب المناسبة التضاد بين الشيئين، كذكر الجنة بعد النار، وذكر خبر المؤمنين بعد الكفار، أو وجود التلازم بينهما، كتلازم الحمد والتسبيح، أو غير ذلك من المناسبات التي تظهر للمتأمل فيها)[٣٠].

بعض المؤلفات في علم المناسبات:

أولاً: المؤلفات القديمة:

١- أول من ذكر عنه الاعتناء بهذا العلم، أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري (ت:٣٢٤)، من علماء بغداد[٣١].

٢- ثم تبعه أبو بكر بن العربي (ت:٥٤٣)، والذي ألف كتاباً سمّاه (ترتيب آي القرآن)[٣٢].

٣- العلامة أبو جعفر الزبير الأندلسي الغرناطي (ت:٧٠٨ هـ)، ألف كتاباً سمّاه: البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن.

٤- وقد خصَّ الامام الزركشي (ت:٧٩٤ هـ) في كتابه البرهان في علوم القرآن فصلاً خاصاً تحت عنوان: النوع الثاني: معرفة المناسبات بين الآيات[٣٣].

٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت:٨٨٥).

٦- تناسق الدرر في تناسب السور، لجلال الدين السيوطي (ت:٩١١).

ثانيا: مؤلفات المحدثين (مطبوعة جميعها):

١- جواهر البيان في تناسب سور القرآن، عبد الله محمد الصديق الغماري.

٢- أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، د. عبد الحكيم الأنيس[٣٤].

٣- الاعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم، د. أحمد يوسف القاسم[٣٥].

٤- إشارات الاعجاز في قطان الايجاز، بديع الزمان النورسي (ت ١٢٧٩ هـ)[٣٦].

٥- الوحدة الموضوعية للقرآن، محمود محمود حجازي.

٦- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت ١٣٩٣ هـ).

٧- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة مصطفى الزحيلي.

٨- التصوير الفني في القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥ هـ)، ط ٥، دار الشروق مصر، د.ت ١٩٧٩ م.

٩- النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن: د.محمد بن عبد الله دراز (ت: ١٣٧٧هـ)، اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية، قدم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، طبعة مزيدة ومحققة، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

المبحث الثاني

التناسب في الدراسات القرآنية الحديثة

ويشتمل على مطلبين:

لم يكن حظ موضوع التناسب في الدراسات القرآنية الحديثة بأفضل من حظه في الدراسات القرآنية القديمة. فقد بقي هذا البحث مهملاً، لم يلتفت اليه الباحثون، ولم تعروه دور النشر شيئاً من اهتماماتها – فكتاب برهان الدين البقاعي (نظم الدرر في تناسب الآي والسور) الذي لم يكن له في بابه نظيراً بقي منسياً بين المخطوطات زمناً طويلاً فلم تر طبعته النور إلَّا في عام ١٩٦٩ بعد أن طبع بحيدر آباد ولم ينشر كتاب جلال الدين السيوطي (تناسق الدرر في تناسب السور) في طبقة محققة إلَّا في عام ١٩٨٧ م.

أما كتاب إبن الزبير المسمى (البرهان في تناسب سور القرآن) فإنَّه على بذل من جهد في جمعه وتحقيقه لم يكتب له أن يطبع إلى اليوم.

ولم تحظ مكتبة الدراسات القرآنية الحديثة فيما يختص بموضوع التناسب القرآني، إلَّا بكتيب صغير ألّفه أحد علماء المغرب المحدثين هو عبد الله محمد الصديق الغماري الطنجي، وسمّاه: (جواهر البيان في تناسب سور القرآن) وقد أشار في مقدمته إلَّا أنَّ كتابه هذا هو ثالث في بابه، بعد كتابي ابن الزبير والسيوطي المذكورين.

على أنَّ بعض الدارسين المحدثين تناولوا بعض أوجه التناسب في النظم القرآني في ثنايا دراستهم المتعلقة بإعجاز القرآن، أو ببعض خصائصه الأسلوبية أو ببلاغته أو بعلومه عامة مثل مصطفى صادق الرافعي، وسيد قطب، ومحمد عبد الله دراز ، وأحمد بدوي ، وصبحي الصالح ، والدكتور فاضل السامرائي وغيرهم.

وسنحاول في هذا البحث أنْ نقدم عرضاً موجزاً لجهود هؤلاء وسنهتم بتوضيح ما أضافوه من جديد في دراسة هذا الموضوع، وإبراز الوجه أو الوجوه التي حظيت منهم بالحظ الأوفر من العناية:

المطلب الأول

من العلماء المحدثين الذين عنوا بعلم المناسبات:

١- الشيخ شهاب الدين الآلوسي في تفسيره (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) حيث يعنى بإظهار وجه المناسبات بين السور كما يعني بذكر المناسبات بين الآيات[٣٧].

٢- السيد محمد رشيد رضا المتوفي في تفسيره (تفسير القرآن الحكيم) المشهور بتفسير المنار فقد عني بالمناسبات بين السور والآيات، ومن ذلك ما ذكره في بيان مناسبة سورة يونس للتوبة حيث قال: (ووجه مناسبتها لما قبلها أنَّ تلك ختمت بذكر رسالة النبي وهذه افتتحت بها، وأن جل تلك في بيان أحوال المنافقين ومنه ما كانوا يقولونه، وما كانوا يفعلونه عند نزول القرآن كالآيات (١٢٤-١٢٧) وهذه في أحوال الكفار، ومنها ما كانوا يقولونه في القرآن كالآيات: (١٥ و ١٦ و ١٧ و ٣٧ و ٤٠)[٣٨].

٣- الطاهر محمد بن عاشور حيث قال في المقدمة الثامنة في تفسيره: (وقد اهتميت في تفسيري هذا ببيان وجوه الاعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال، واهتميت أيضاً ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض وهو منزع جميل قد عني به فخر الدين الرازي وألَّف فيه برهان الدين البقاعي كتابه المسمى (نظم الدرر في تناسب الآي والسور) إلَّا أنَّهما لم يأتيا في كثير من الآي بما فيه مُقتَنَعُ، فلم تزل أنظار المتأملين لفضل القول تتطلع)[٣٩].

ويقول في موضع آخر: (وأما ترتيب آي بعضها عقب بعض فهو بتوقيف من النبي محمد حسب نزول الوحي ... فلهذا كان الأصل في آي القرآن أن يكون بين الآية

ولاحقتها تناسب في الغرض أو في الاتقان منه أو نحو ذلك من أساليب الكلام المنظم المتصل)[٤٠].

وبهذا يتضح موقفه من التناسب بين الآيات، وقد أثنى على المفسرين الذين اعتنوا بهذا النوع من المناسبات، إلَّا أنَّه أشار إلى أنَّ كثيراً من الآيات مازالت تحتاج إلى بيان تناسبها وترابطها، تحقيقاً لبغية المتأملين في نظم القرآن الكريم[٤١].

وخص مصطفى صادق الرافعي الجزء الثاني من كتابه (تاريخ آداب العرب) لموضوع القرآن وإعجازه، ونهج في دراسة الاعجاز القرآني نهجاً جديداً، عني فيه بإبراز القيمة الجمالية لتركيب الأصوات وتلاؤمها وتناسب الألفاظ وحسن ائتلافها ، وقد انطلق في ذلك من إيمانه بأنَّ الشطر الأكبر من جمال اللغة العربية يكمن في حسن ائتلاف أصواتها وتلاؤم حروفها وانتظام كلماتها، ففي ذلك سر الفصاحة التي كان العرب جميعاً يخشعون لها، وهو سرٌّ يرجع كما يقول الرافعي: (الى مناسبة في أحرف الكلمة الواحدة، ثم ملاءمتها للكلمة التي بإزائها، ثم اتساق الكلام كله على هذا الوجه، حتى يكون كالنغم الذي يصب في الآذان صباً، فيجري أضعفه في النسق مجرى أقواه، لأنَّ جملته مفرغة على تناسب واحد)[٤٢].

ومن ثم كانت عناية الرافعي بأوجه التناسب الصوتي واللفظي في لغة القرآن ونظمه أكثر من اهتمامه بالتناسب المعنوي بين الآيات.

وسر إعجاز القرآن موجود في النظم – كما يرى – (وجهات النظم ثلاث: في الحروف، والكلمات، والجمل ... والقرآن الكريم إنَّما اطرد له الإعجاز من جهة تركيبه الذي انتظم أسباب الإعجاز من الصوت في الحروف إلى الحرف في الكلمة، إلى الكلمة في الجملة.

ومن جهة أنّه استوفى أحسن ما يتأتى في اللغة العربية من مناسبة التركيب، فأتلف في نظمه المواد اللغوية بطريقة تجعل المختلف كالمؤتلف ، والمتباين كالمتشابه)[٤٣].

وسنضرب أمثلة على ذلك منها:

أولا: تناسب الأصوات:

أوضح الرافعي بطريقة تطبيقية كيف تتناسب الأصوات والحروف في النظم القرآني وكيف يؤدي كل عنصر من هذه العناصر وظيفته الخاصة في لحن موسيقى النغمات فقدم تحليلا صوتيا ايقاعيا لتركيب الأصوات وتناسبها في بعض الآيات منها قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [٤٤].

فقال: (إنَّ الضمة ثقيلة لتواليها على النون والذال معاً من (النُّذر) فضلاً عن جسأة هذا الحرف ونبوّه في اللسان، وخاصة اذا جاء فاصلة للكلام ... ولكنَّه جاء في القرآن على العكس من ذلك ... فتأمل هذا التركيب وأنعم ثم أنعم على تأمله، وتذوق مواقع الحروف، وأجراسها، وأجر حركاتها في حسن السمع وتأمل مواضع القلقلة في دال (لَقدْ) وفي الطاء من (بطْشَتَنَا) وهذه الفتحات المتوالية فيما وراء الطاء إلى واو (تماروا) مع الفصل بالمد كأنّها تثقيل لخفة التتابع في الفتحات مستخفاً بعد، ولتكون هذه الضمة قد أصابت موضعها كما تكون الأحماض في الأطعمة . ثم ردِّدْ نظرك في الراء من (تماروا) فإنّها إلَّا مساندة إلى هذه انتهى اليها من مثلها، فلا تجف عليه، ولا تغلظ ولا تنبو فيه، ثم أعجب بهذه الغنة التي سبقت الطاء في نون (أنذرهم) وفي ميمها، وللغنّة الأخرى التي سبقت الذال في (النذر) ... وما من حرف أو حركة في الآية إلَّا وأنت مصيب من كل ذلك عجبا في موقعه والقصد به، حتى ما تشك أنَّ الجهة واحدة في نظم الجملة والحرف والكلمة)[٤٥].

يبدو من هذا العرض الموجز أنَّ اهتمام الرافعي انصرف إلى جانب التناسب الصوتي واللفظي في القرآن الكريم والى النظم الموسيقي في لغته، وكان يؤمن بأنَّ حروف القرآن مرتبة باعتبار من أصواتها ومخارجها، وتناسبها في الجهر والهمس والشدّة والرخاوة، والتفخيم، والترقيق والتفشي والتكرير، ولذلك اجتهد في تحليل التركيب الصوتي مستعيناً بذوقه الفنّي، وشاعريته المرهفة على ابراز مواطن الجمال الموسيقي في ذلك التركيب.

ثانياً: تناسب الألفاظ:

تحدث الرافعي عن تناسب الألفاظ في النظم القرآني ضمن فصل بعنوان (الجمل وكلماتها) فأوضح أنَّ: (ألفاظ هذا الكتاب الكريم، كيفما أدرتها وتأملتها، لا تصيب لها في نفسك ما دون اللذة الحاضرة الإنسجام العذب .... لا يمنعها من أن تكون جوهراً واحداً في الطبع والصقل ... تختلف ولا تراها متفقة، وتفترق ولا تراها إلَّا مجتمعة ... فأنت ما دمت في القرآن لا ترى غير سورة واحدة من الكمال، وإنْ اختلفت أجزائها في جهات التركيب وموضع التأليف، وألوان التصوير وأغراض الكلام)[٤٦].

ويرى الرافعي أنَّ القرآن امتاز في نظم ألفاظه بميزة خاصة هي (روح التركيب) ويعني بذلك أنَّ العناصر اللفظية امتزجت فيه على نسب خاصة، فتآلفت وتآخت بصورة لا مثيل لها في كلام آخر. وبهذه الميزة انفرد القرآن وخرج مما يطيقه الناس.

يقول الرافعي: (ولولاها لم يكن بحيث هو، كأنَّما وضع جملة واحدة ليس بين أجزائه تفاوت أو تباين، اذ تراه ينظر في التركيب إلى نظم الكلمة وتأليفها، ثم إلى تأليف هذا النظم، فمن هاهنا تعلق بعضه على بعض، وخرج في معنى تلك الروح صفة واحدة هي صفة إعجازه في جملة التركيب)[٤٧].

ثالثاً: تناسب المعاني:

لم ينل هذا الوجه من التناسب القرآني إلَّا حظاً قليلاً جداً من عناية الرافعي، لذلك لم يعقد له في كتابه فصلاً خاصاً ، واكتفى بالإشارة اليه على هامش حديثه عن تناسب الألفاظ، وعدَّ تناسب المعاني من أعجب ما اتفق في القرآن من وجوه الإعجاز ، ذلك أنَّ معاني القرآن تجري في مناسبة الوضع وأحكام النظم مجرى ألفاظه في التناسب.

يقول: (وبالجملة فأنَّ هذا الإعجاز في معاني القرآن أمر لاريب فيه، وهو أبلغ في معناه الإلهي، إذ انتبهت إلَّا أنَّ السورة لم تنزل على هذا الترتيب، فكان الأحرى أن تلتئم، وأن لا ينساب بعضها بعضاً، وأنْ تذهب آياتها في الخلاف كل مذهب، ولكنّه روح من أمر الله تفرق معجزاً فلما اجتمع إجتمع له إعجاز آخر)[٤٨].

والخلاصة أنَّ الرافعي قد اجتهد في إبراز بعض أوجه التناسب في النظم القرآني وكان التناسب الصوتي واللفظي أكثر الوجوه استئثاراً باهتمامه.

ويعدُّ سيد قطب من أكثر الدارسين المحدثين توسعاً في دراسة أوجه التناسب في النظم القرآني ، وقد تناول هذا الموضوع ضمن حديثه عن (التصوير الفني في القرآن) وبدأ حديثه في هذا الموضوع بتقديم عرض موجز لما سبق أن اكتشفه العلماء من ألوان التناسب القرآني من ذلك:

١- الإيقاع الموسيقي الناشئ من تخير الألفاظ ونظمها في نسق خاص.

٢- النكت البلاغية التي تنبّه إليها العلماء: كالتعقيبات المتفقة على السياق كأن تجئ الفاصلة ﴿ ... وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٢٠ ﴾ [٤٩]. بعد كلام يثبت القدرة: ﴿ ... إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٢٣ ﴾ [٥٠]، بعد الكلام عن العلم المستور ... وكأن يعبر بلفظ (الربّ) في مواضع التربية والتعليم مثل ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ ﴾ [٥١]، بينما يعبر بلفظ (الله) في مواضع التأليه والتعظيم مثل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ... ﴾ [٥٢]-[٥٣].

٣- ومنها ذلك التسلسل المعنوي بين الأغراض في سياق الآيات والتناسب في الإنتقال من غرض إلى غرض.

ولعلَّ أرقى نوع من التناسب تنبهوا إليه – كما يرى سيد قطب – وهو هذا التناسق النفسي بين الخطوات المتدرجة في بعض النصوص والخطوات النفسية التي تصاحبها[٥٤].

وهناك لون آخر من التناسب في النظم هي تلك المقابلات الدقيقة بين الصورة التي ترسمها التعبيرات. من ذلك هاتان الصورتان للبث والجمع في قوله تعالى:

﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ ٢٩ ﴾ [٥٥].

(فصورة بث الدّواب وجمعها تلتقيان في سطر، بينما الخيال نفسه يكاد يستغرق مدى أطول في تصورهما ... وهذه المقابلة تكاد تطرد في صور النعيم والعذاب)[٥٦].

ثم تحدث على ألوان أخرى هي أبعد وأرقى من الأولى فوقف على موضوع التناسب الإيقاعي، حيث أشار إلى أنَّ في القرآن الكريم إيقاعاً موسيقياً متعدد الأنواع، يتناسق

مع الجو ويؤدي وظيفة أساسية في البيان، وتحدث عن نظام الفواصل وتنوعه في السورة المختلفة وفي السورة الواحدة، تبعاً لتنوع المواقف والأغراض[٥٧].

ثم تحدث عن نوع آخر هو التناسب ين الصورة وإطارها

ومن أمثلة هذا اللون سورة الضحى:

(والجو في هذه السورة – كما يرى سيد قطب – هو جو الحنان والرحمة والوديعة والرضا الشامل، والشجى الشفيق، فلمّا أراد القرآن إطار هذا الحنان اللطيف والرضا الشامل، جعله إطاراً من الضحى الرائق ومن الليل الساجي

﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ ﴾ [٥٨].

وهما أصفى آنين من آناء الليل والنهار .... الليل الساجي الذي يصفو ويرق، وتغشاه سحابة رقيقة من الشجى الشفيق، كجو اليتيم ... ويعقبه الضحى الرائق ... فتلتئم ألوان الصورة مع ألوان الإطار، ويتم التناسق والاتساق)[٥٩].

يقول الدكتور صلاح الخالدي: (أما سيد قطب فإنه سيد هذه الساحة وقطب رحاها، لأنّه قدم في الظلال السور والآيات كلبنات وحلقات متناسقة ومتراصة في النص القرآني المتناسق المعجز الجميل)[٦٠].

تلك خلاصة سريعة لجهود سيد قطب في دراسة التناسب القرآني، وإذا كان لأحد من المحدثين فضل في فتح أبواب جديدة لبلاغة القرآن والكشف عن أوجه رفيعة من التناسب في هذه البلاغة فلهذا الرجل الذي ارتاد في دراسته آفاقاً جديدة، فكشف النقاب عن أوجه التناسب في النظم القرآني، لم يكشف عنهما أحد قبله.

أما الدكتور محمد عبد الله دراز فقد تناول مبحث التناسب القرآني بشيء من التفصيل في كتابه: النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، وأقتصر فيه على التناسب المعنوي ووحدة السورة.

وأوضح بعض القواعد والأصول التي يتوقف عليها درس التناسب المعنوي في كل سورة منها ما يأتي :

١- أن لا يتقدم الناظر في وحدة السورة إلى البحث في الصلات الموضوعية التي تربط بين الآيات، إلَّا بعد أن يُحكم النظر في السورة كلها بإحصاء أجزائها وضبط مقاصدها، على وجه يكون معواناً له على السير في تلك التفاصيل على بينة.

٢- أن يعلم الصلة بين الجزء والجزء لا تعني اتحادهما أو تماثلهما أو تداخلهما ... بل الحديث في النظم القرآني ذو شجون، ولكنّه حين يجمع الأجناس المختلفة لا يدعها حتى يبرزها في صورة مؤتلفة ... وعلى هذا النهج ترى القرآن يعمد تارة إلى الأضداد يجاور بينها ... وربما جعل اقتران معنيين في الوقوع التاريخي، أو تجاور شيئين في الوضع المكاني دعامة لاقترانهما في النظم. وملاك الأمر في ذلك أن ينظر إلى النظام العام الذي بنيت عليه السورة بمجموعها(٦١).

وبعد الإنتهاء من عرض هذه الأصول المنهجية قدم محمد عبدالله دراز دراسة تطبيقية درس فيها سورة البقرة وأوضح التناسب بين أجزائها ومعانيها ، واختار هذه السورة ؛ لأنها أطول سورة في القرآن ، وأكثر جمعاً للمعاني المختلفة، وأكثرها في التنزيل نجوماً، وأبعدها في هذا التنجيم تراخياً. منها ما نزل في أول السنة الثانية من الهجرة وحسبنا أن نقدم التصميم العام الذي وضعه لموضوعات سورة البقرة وهو كما يأتي:

١- المقدمة في التعريف بشأن القرآن، وبيان أنَّ ما فيه من الهداية قد بلغ حداً من الوضوح، لا يتردّد فيه ذو قلب سليم.

٢- المقصد الأول: في دعوة الناس كافة إلى الايمان به.

٣- المقصد الثاني: في دعوة أهل الكتاب خاصة إلى الدخول في الإسلام واتباع الحق الذي جاء به القرآن.

٤- المقصد الثالث: في عرض شرائع هذا الدين تفصيلاً.

٥- المقصد الرابع: ذكر الوازع الديني الذي يبعث على ملازمة تلك الشرائح ويعصم عن مخالفتها.

٦- الخاتمة في التعريف بالذين استجابوا لهذه الدعوة[٦٢]. وختم تحليله هذا بقوله: (لعمري لأن كانت للقرآن بلاغة تعبيره معجزات وفي أساليب ترتيبه معجزات، وفي نبوءاته الصادقة معجزات، وفي تشريعات الخالدة معجزات، وفي كل ما استخدمه في حقائق العلوم النفسية معجزات، ومعجزات ... فإنَّ ترتيب آية على هذا الوجه لهو معجزة المعجزات)[٦٣].

وأعتبر محمد درّاز إن من أهم وجوه الإعجاز هو الإعجاز اللغوي، لأنّه وقع التحدي به للعرب حيث قال: (والآن فلنبدأ لبعض خصائص القرآن البيانية ولنرتبها على أربع مراتب:

١- القرآن في قطعة قطعة منه.

٢- القرآن في سورة سورة منه.

٣- القرآن فيما بين بعض السور وبعض.

٤- القرآن في جملته) [٦٤].

تلك جهود العلماء المحدثون التي عرضناها بإختصار وهي أهم ما في مكتبة الدراسات القرآنية الحديثة مما يتعلق بالتناسب القرآني.

المطلب الثاني

نماذج تطبيقية متفرقة في علم التناسب القرآني

أولاً: مناسبة افتتاح السورة لخاتمة ما قبلها:

منها مناسبة سورة الرحمن لسورة القمر، فقد ورد في آخر سورة القمر، قوله تعالى: ﴿ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۢ ٥٥ ﴾[٦٥]. وابتدأت سورة الرحمن بقوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ ﴾[٦٦]. (وواضح ما بينهما من مناسبة، فالمليك المقتدر هو الرحمن، واشارة إلى أنَّ رحمته عمّت الدنيا والآخرة، وأنَّ أهل الجنة إنّما دخلوها ونالوا تلك الخطوة برحمته)[٦٧].

(وأيضاً فإنَّ الأسماء الثلاثة صيغ تكثير، فمعنى مليك: واسع الملك، ومقتدر: واسع القدرة، والرحمن: واسع الرحمة، وفي ذلك إشارة إلى أنَّ ما فيه أهل الجنة من نعيم وحظوة لا ينقطع ولا يزول، لأن مصدره من هو موصوف بتلك الصفات العظيمة)[٦٨].

ثانياً: مناسبة اسم السورة لموضوعها:

ومن ذلك تسمية البقرة بهذا الاسم سرٌّ لطيف، إذ يقول قائل: إنَّ في قصة البقرة إحياء ميت، فسميت السورة بما يشير إلى ذلك الحدث الغريب.

والجواب: أنَّها لم تكن هي الأميز في موضوع إحياء الموتى، فقد ورد في السورة أكثر من قصة فيها إحياء للموتى وهي: إحياء بني إسرائيل بعد الصعقة، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٥ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٥٦ ﴾[٦٩].

وقصة الذين خرجوا من ديارهم وهم أُلوف، خرجوا حذر الموت، فأماتهم الله ثم أحياهم. وقصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها فأماته الله مئة عام ثم بعثه، وقصة إحياء الطيور الميتة لإبراهيم عليه السلام.

إذاً فليست هي القصة الوحيدة في هذا الشأن العجيب، وهو إحياء الموتى. والذي يمكن أن يقال في مناسبة تسميتها بهذا الاسم والله أعلم.

كما يرى الدكتور مساعد بن سليمان الطيار: أنَّ هذه السورة من أوائل السور المدنية، والعهد المدني كان فيه إقرار كثير من الأحكام الشرعية، وكان الأمر في أحكام الله أن تنفَّذ، ولا يتأخر فيها أو يعترض عليها، فأخبر الله بقصة البقرة التي فيها التنبيه والإعلام بشأن من تلكأ في الاستجابة لأحكام الله، فإنَّ بني إسرائيل لمّا شدّدوا وتعنتوا في تنفيذ أمر الله، شدّد الله عليهم، إذ لو ذبحوا في أول أمر الله لهم أيَّ بقرة لأجزأهم ذلك، ولكانوا بذلك مستجيبين لأمر الله، وفي هذه القصة عضة أيّما عضة للصحابة رضي الله تعالى عنهم لكي لا يترددوا في تنفيذ أحكام الله، فيشدد الله عليهم كما شدّد على بني إسرائيل في شأن البقرة، وحياتهم رضي الله تعالى عنهم مع نبيهم تدل على أنَّهم وعوا هذا الدرس وتلقوه جيداً، فلن يكونوا يتأخرون عن تنفيذ أوامر الله، والله أعلم[٧٠].

ثالثاً: مراعاة روح السورة العام في اختيار الألفاظ:

قال تعالى ﴿ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ ﴾ (٧١).

وقال: ﴿ إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ (٧٢).

فأوثر في الآية الأولى التعبير بلفظ (خيراً) وأوثر في الثانية لفظ (شيئاً).

واللفظ الأول (خير) لفظ خاص. واللفظ الثاني (شيئاً) لفظ عام، فما وجه التناسب في اختيار كل من اللفظين في موضعه من السياق الذي ورد فيه؟

نظر الخطيب الإسكافي في توجيه اختيار لفظ (الخير) في آية سورة النساء إلى السياق القريب، فأشار إلى هذه الآية إنَّما خصت بلفظ (الخير)، لأنَّه بإزاء (السوء) الوارد في قوله تعالى قبلها: ﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ (٧٣). فاقتضت المقابلة في هذا المكان أن يجعل بإزاء (السوء) (الخير)(٧٤).

ونظر إلى السياق القريب في توجيه اختيار لفظ (شيئاً) في آية سورة الأحزاب كذلك، فأوضح هذه الآية إنَّما خصت بهذا اللفظ ؛ لأنَّ قبلها تحذيرا من اضمار ما لا يحسن اضماره في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (٧٥). فاقتضى هذا المكان العموم فقال تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ ﴾(٧٦). ونظر ابن الزبير الغرناطي في توجيه الإختلاف بين الآيتين في اللفظين المذكورين إلى روح السورة وهدفها الخاص، فأشار إلى أنَّ قوله تعالى في سورة النساء: ﴿ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ (مقصود به خصوص طرف الخير وعمل البرِّ، جرياً على ما دارت عليه سورة النساء، وتردد فيها للإصلاح ذات البين، والندب إلى العفو، والتجاوز عن السيئات

وقال: ألا ترى قوله تعالى لمقتسمي الميراث فيمن حضرهم من ذوي القربى وذوي الحاجات: ﴿ فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٨ ﴾ (٧٧).

وقوله تعالى في آيتي الفاحشة: ﴿ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآ﴾ (٧٨).

وقوله:﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ (٧٩). وقوله: ﴿ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٢٩ ﴾ (٨٠). إلى أمثال هذه الآية مما يطول ذكره ولا يكثر في غير هذه السورة ككثرته فيها. ومن هنا لم يتعرض فيها لأحكام الطلاق، وإن كانت السورة مبنية على أحكام النساء، لكن خص من ذلك ما فيه التأليف والتصالح، وما يرجع إلى ذلك ولم يرد فيها من أحكام الطلاق إلَّا ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ ﴾ (٨١). فذكر هذا القدر على إستدعاء معنى الكلام، وتمام المقصود به إليه بأوجز لفظ. وبما يؤنس الفريقين ولم يذكر فيها اللعان ولا الظهار ولا الخلع ولا (طلاق الثلاث) بل ذكر فيها إستصحاب العشرة إلى التوارث.

فلما كان مبنى السورة على هذا ناسب ذلك طرف الخير، غير مشار إلى ضدّه إلَّا بالعفو عمّا وقع المكلف فيه. فقال تعالى:﴿إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ﴾ فنوسب به الخصوص خصوص ما تكرر في السورة بما ذكر من العفو وما يحرزه)(٨٢).

وأما آية الأحزاب فمقصود بها كما ذكر إبن الزبير: ما يعم طرفي الخير والشر وأستدل على ذلك بما تقدمها في سياق السورة من قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ .. .﴾ (٨٣). ومن ذكر

المنافقين وسوء مرتكبهم في قصة الأحـزاب وقـولهم: ﴿ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾ [٨٤]. فحذّر الله المؤمنين من مرتكبات المنافقين وأعلمهم أنَّه تعـالى لا يخفى عليه شيء فقال: ﴿ إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا ... ﴾، و(الشيء) يقع على كل موجود من ذات أو معنى حتى أنَّ بعض المتكلمين يطلقه عن المعدوم المقدّر الوجود[٨٥].

رابعاً: مراعاة السياق في اختيار لفظ أو صيغته:

وإذا كان القرآن يراعي في اختيار اللفظ روح السورة العام فإنَّه – وهذا أسهل وأولى – يراعي في ذلك الاختيار نسق الكلام وسياقه القريب ومن هنا نراه يعبر عن المعنى الواحد أو الشيء الواحد بلفظ في موضع، ونراه في موضع آخر يعبـر عنـه بلفـظ غيره. وليس ذلك لمجرد تصرف الكلام، وإنَّما هو لمراعاة ما يناسب كل سياق وكل مقام. وسنختصر على تقديم نموذجين لتوضيح ذلك.

النموذج الأول: قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [٨٦].

وقال في سورة طه: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [٨٧]، فعبر في الآية بصيغة الثلاثي من فعل (تَبعَ) وعبر في الثانية بصيغة الخماسي منه (إتّبع).

قال تاج القراء:((تَبعَ) و (إتّبع) بمعنى . وإنما اختار في (طه) إتّبع موافقة لقوله تعالى قبل: ﴿ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ ﴾ [٨٨]. وهذا يعني إيثار صيغة الخماسي من هذا الفعل في آية طه كان لمراعاة التناسب اللفظي في سياق الكلام)[٨٩]، وأمَّا في (البقرة) فقد أوثر فيه الثلاثي المجرد، وقيل (ممن تبع هداي) لأنَّ الآية من سياق حكايـة قصـة آدم (عليه السلام)، وما كان من أمر الله بأن يسكن الجنة هو وزوجته ويأكلا منها رغداً – وما كان من إبليس الذي أزلهما عنها فأخرجهما مما كانا فيه.

ولم يرد في هذا السياق مما كان من إبليس سوى قوله تعالى:﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا﴾[٩٠]، من غير تعرض لما كان من وسوسته وإغرائه ولا لذكر الكيفية في إغوائه لهما، لهذا اقتصر في هذا السياق على الثلاثي المجرد من (تَبعَ) ولمّا ورد في آية طه ذكر ما يفهم منه قوة كيد الشيطان في إغواء آدم وزوجه وهو قوله تعالى: ﴿ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾[٩١]. ناسبه (فمن تبع هداي) بصيغة الخماسي التي تنبئ عن زيادة على معنى (فعل) الثلاثي، لأنَّ مقاومة كيد الشيطان تحتاج إلى قوة ومعالجة[٩٢].

النموذج الثاني: قال تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [٩٣]، وقال: ﴿ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٣٠ ﴾ [٩٤].

في هذا النموذج نرى القرآن الكريم يعبّر عن دين الله الذي جاء به الرسل بلفظ (الصراط) في سورة الفاتحة ويعبّر عنه في سورة الأحقاف بلفظ (طريق).

والصراط كما يقول إبن القيم : (الطريق الذي جمع خمسة أوصاف هي: أن يكون طريقاً سهلاً، مسلوكاً، واسعاً، موصولاً إلى المقصود فلا تسمي العرب الطريق المعوج صراطاً، ولا الصعب الشاق، ولا المسدود غير الموصل. ومن تأمل موارد الصراط في لسانهم واستعمالهم تبين لهم ذلك)[٩٥].

والسياق الذي ورد فيه لفظ (الصراط) في سورة الفاتحة هو سياق الدعاء، وسؤال الهداية والذي يناسبه هو هذا اللفظ. ووصف بالمستقيم زيادة في البيان، ولأن الذين يسألون الله الهداية إنّما يسألون الطريق السهل المستقيم الموصل.

وأما آية سورة الأحقاف فقد ورد فيها لفظ الطريق، لأنّ سياق الكلام يتعلق بحكاية قول مؤمني الجنِّ الذين حملوا إلى قومهم خبر نزول القرآن ودعوهم إلى الإيمان – وقولهم في وصف القرآن: (يهدي إلى الحق والى طريق مستقيم) فيه وجه دقيق من التناسب، ذلك أنَّهم قدموا قبله ذكر موسى عليه السلام، وأنَّ الكتاب الذي سمعوه مصدق لما بين يديه من كتاب موسى وغيره . قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [٩٦]. إشارة إلى أنَّه لم يكن أول كتاب نزل من عند الله.

(وقولهم: (يهدي إلى طريق مستقيم) معناه: يهدي إلى سبيل مطروق، قد مرت عليه الرسل قبله، وأنه ليس ببدع، كما قال في أول السورة نفسها: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾[٩٧]، فاقتضت البلاغة ووحدة السياق لفظ (الطريق) لأنّه فعيل بمعنى مفعول، أي مطروق، مشت عليه الرسل والأنبياء قبل)[٩٨].

المبحث الثالث

أنواع التناسب القرآني

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التناسب المعنوي:

إن التناسب في البيان القرآني موضوع دقيق وجليل في آن واحد. دقيق لأنه يبحث ويتناول وجهاً لطيفاً من أوجه بلاغة القرآن، وجليل لأنه متشعب يستلزم معرفة واسعة باللغة العربية وخصائصها المعجمية والصرفية والصوتية والتركيبية، وهذه معرفة تقتضي جمع علوم اللغة كلها وفقهها . كما يستلزم معرفة واسعة بالقرآن

وعلومه وبلاغته وخصائص أسلوبه، ويستلزم بالإضافة إلى كل ذلك قدرة كبيرة على التدبر والتذوق والتحليل.

ومن أبرز مظاهر التناسب المعنوي في القرآن وحدة الموضوع والهدف في كل سورة.

ولفظ (السورة) يحمل في طي دلالته معنى الإحاطة وتوحيد الأجزاء المتعددة في السورة هي القطعة من القرآن، وقيل: سميت بهذا الاسم تشبيهاً لها بسور البناء، أي القطعة من، وقيل أخذت من سور المدينة لإحاطتها بآياتها واجتماعها، كاجتماع البيوت بالسور ومنه السوار، لإحاطته بالساعد(٩٩).

وذكر الزمخشري فوائد تفصيل القرآن وتقطيعه سوراً، وأوضح أنَّ من فوائد ذلك أنَّ التفصيل يسبب تلاحق الأشكال والنظائر وملاءمة بعضها لبعض، وبذلك تلاحظ المعاني والنظم(١٠٠).

وتسمية السورة بهذا الاسم توقيفية، قال السيوطي عن بعض العلماء: (سمى الله كتابه اسماً مخالفاً لما سمّى العرب كلامهم على الجملة والتفصيل، سمّى جملته قرآناً، كما سمَّوا ديواناً، وبعضه سورة كقصيدة وبعضه آية كالبيت، وآخرها فاصلة كقافية)(١٠١).

وتناسب المعاني والآيات داخل حدود لسورة، واستمرار التناسب والإرتباط المتين بين أجزائها من دلائل بلاغة القرآن واعجازه.

ذكر الباقلاني جملة من الخصائص التي ينفرد بها النظم القرآني فجعل منها قوة الارتباط والائتلاف والتناسب وقال : (أنَّ كلام الفصحاء من البشر يتفاوت تفاوتاً بيناً في الفصل والوصل والعلو والنزول، والتقريب والتبعيد وغير ذلك مما ينقسم إليه الخطاب عند النظم ...)(١٠٢).

ثم انتقل إلى بيان تناسب الآيات في إطار وحدة السورة فاختار سورة النمل، وعرض بعض أجزائها، موضحاً ما بينها من ائتلاف واتصال . لفت النظر أولاً إلى ما افتتحت به هذا التأكيد من ذكر قصة موسى: ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا ..... لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧ ﴾ (١٠٣).

ثم قال: (فانظر إلى ما أُجري إليه الكلام من علو أمر هذا النداء، وعظيم شأن هذا الثناء، وكيف انتظم مع الكلام الأول وكيف اتصل بتلك المقدمة، وكيف وصل بها ما بعدها من الاخبار عن الربوبية وما دلّ به عليها من قلب الفصاحية وجعلها دليلاً يدله عليه ومعجزة تهديه اليه)(١٠٤).

وقال أيضاً : (هل تجد كما وجدنا من بديع النظم وعجيب الرصف، فكل كلمة لو أفردت كانت في الجمال غاية، وفي الدلالة آية ؟ فكيف إذا قارنتها أخواتها، وضافها من ذواتها ما يجري في الحسن مجراها، ويأخذ في معناها ... ثم من قصة إلى قصة، ومن باب إلى باب من غير خلل يقع في نظم الفصل إلى الفصل، حتى يصور لك الفصل وصلاً ببديع التأليف وبليغ التنزيل)(١٠٥).

ويعدُّ الرازي من أكثر المفسرين عناية بتناسب الآيات في تفسير القرآن . وتفسيره (مفاتيح الغيب) حافل بالبحث في لطائف التناسب المعنوي وقد قال: (أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط)(١٠٦).

وقال في تفسير سورة الفاتحة: (ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة، وفي بدائع ترتيبها، علم أنَّ القرآن، كما هو معجز بحسب فصاحة ألفاظه، وشرف معانيه، فهو أيضاً معجز بسبب ترتيبه ونظم آياته)(١٠٧).

وتحدث مصطفى صادق الرافعي عن الترابط القوي بين عناصر النظم القرآني، وسمى هذا الترابط بـ (روح التركيب) وأشار إلى أنَّ هذه الروح التركيبية هي التي

تميز القرآن عن غيره، لأنَّها لم تعرف قط في كلام عربي، ويمتاز القرآن بهذه الوحدة على الرغم من تعدد الوجوه التي يتصرف فيها أغراض الكلام كالقصص والمواعظ والحكم والتعليم وضرب الأمثال والجدل والتشريع إلى غير ذلك مما يدور عليه ...

فقال : (ولولا تلك الروح لخرج أجزاء متفاوتة على مقدار ما بين هذه المعاني ومواقعها في النفوس، وعلى مقدار ما بين الألفاظ والأساليب التي تؤديها حقيقة ومجازاً، كما تعرفه من كلام البلغاء عند تباين الوجوه التي يتصرف فيها)[١٠٨].

وقال أيضاً : (... وانما وقع للبلغاء هذا النقض من جهة التركيب، اذ ليس في كلامهم روح كروح النظم في القرآن، ولا هذه الروح مما تطوعه قوى الخلق)[١٠٩].

وتحدث محمد عبد الله دراز عن الطريقة التي نزل بها القرآن، والطريقة التي ألفت بها نجومه، وعن خاصة الإيجاز وسرعة التنقل من معنى إلى معنى ، ومن أسلوب إلى آخر، وأوضح أنَّ هذه المعاني الثلاثة كانت أسباباً قوية لجعل نظم القرآن مفككاً، تتباين معانيه وتتنافر أجزائه.

غير أنَّ هذه الأسباب لم تنل استقامة النظم القرآني وتناسب معانيه شيئاً.

وقال: (ولو أنك عمدت إلى السورة من تلك السور التي تتناول أكثر من معنى واحد، وما أكثرها في القرآن! فهي جمهرته، وتنقلت بفكرك معها مرحلة مرحلة، كيف بدئت، وختمت ،وكيف تقابلت أوضاعها وتعادلت، وكيف تلاقت أركانها وتعانقت، وكيف إزدوجت مقدماتها بنتائجها، فلن تجد في نظام معانيها ومبانيها البتّة ما تعرف به أكانت هذه السورة قد نزلت في نجم واحد أم في نجوم شتى)[١١٠].

المطلب الثاني

التناسب اللفظي والايقاعي

أولاً: روعة القرآن وجمال التناسب الايقاعي:

للقرآن الكريم روعة تهز النفوس، وسحر تخشع له القلوب، وقد وصف القرآن الكريم نفسه أثر روعته هذه في النفوس في غير موضع:

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴾ (١١١).

وقال: ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ ..... مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ ﴾ (١١٢).

وقال: ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا ...﴾(١١٣).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾(١١٤).

كان كفار قريش أول من أحس بروعة القرآن وبسطوته على القلوب، وبتأثيره العجيب في النفوس، لذلك وصفوه بالسحر، حكى القرآن في آيات عديدة.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٞ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمۡ عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُكُمۡ ...﴾(١١٥).

وقال: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ٧ ﴾ (١١٦). وذكر القرآن عن أحد أشرافهم أنّه لم يجد أقرب وصف ينطبق على

القرآن، بعد التقدير والتفكير الأوصف السحر، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ..... إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (١١٧).

وتذكر كتب التفسير والسيرة النبوية أنَّ الرجل المعني في هذه الآيات هو الوليد بن المغيرة المخزومي(١١٨)، وكان قد أحس بروعة القرآن، ولكنَّه عاند وجحد . روي أنَّه ذهب إلى النبي وسمع منه القرآن، ولما عاد سأله قومه ، فقال: (والله لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجِن، وإنَّ له لحلاوة ، وإنَّ عليه طلاوة ، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق ، وإنَّه يعلوا وما يعلى عليه)(١١٩)، وقرأ النبي الآيات الأولى من سورة حم، فصّلت، فلما سمعها عتبة بن ربيعة(١٢٠) أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليها، ثم انتهى النبي إلى السجدة فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط . والله ما هو بالسحر ولا بالكهانة ... فقالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه)(١٢١).

هذه النصوص تبين قوة تأثير القرآن في نفوس العرب، وفعله في قلوبهم، كان أشدهم عناداً لا ينجو من سحره، سمعه عمر بن الخطاب فانخلع قلبه من الكفر والشرك، وفاء إلى الإيمان(١٢٢) وسمعه أبو ذر الغفاري(١٢٣) فآمن، وسمعه أخوه أنيس فأذعن.

روي أن أعرابياً لما سمع قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ..... تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (١٢٤). وقال من الذي أغضب الجليل حتى الجأه إلى اليمين، قالها ثلاثاً ثم مات(١٢٥).

وروي أن آخر سمع قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ (١٢٦)، فسجد، فقيل له: لم سجدت؟ فقال: سجدت لفصاحة هذا الكلام(١٢٧).

وقال جلال الدين السيوطي: (ومن وجوه إعجاز القرآن روعته التي تلحق قلوب سامعيه. والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته . أما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته إيّاه مع تلاوته تصديقاً لقوله تعالى: ﴿ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ (١٢٨).

ويدل على هذا شيء خصَّ به القرآن أنَّه يعتري حتى من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره، كما روي عن نصراني أنه مرّ بقارئ فوقف يبكي، فقيل: مما بكيت؟ قال: الشجى والنظم . وهذه الروعة قد اعترف بها جماعة قبل الإسلام وبعده)(١٢٩).

يقول سيد قطب: (إنَّ في هذا القرآن سراً خاصاً يشعر به كل من يواجه نصوصه إبتداءاً، قبل أن يبحث في مواضع الإعجاز فيها . إنَّه يشعر بسلطان خاص في عبارات هذا القرآن، يشعر أنَّ هناك شيئاً ما وراء المعاني التي يدركها العقل من التعبير، وأن هناك عنصراً ما ينسكب في الحسن بمجرد الإستماع لهذا القرآن . يدركه بعض الناس واضحاً، ويدركه بعض الناس غامضاً ولكنَّه في كل حال موجود . هذا العنصر الذي ينسكب في الحسن يصعب تحديد مصدره . أهو العبارة ذاتها؟ أهو المعنى الكامل فيها؟ أهو الصور والظلال التي تشعها؟ أهو الإيقاع القرآني الخاص المتميز من سائر القول المصوغ في اللغة؟ أهي هذه العناصر كلها مجتمعة؟ أم أنها لشيء آخر ورائها غير محدود؟)(١٣٠).

وقال الدكتور محمد دراز: (أجل، أنَّك لتقرأ السورة الطويلة المنجّمة يحسبها الجاهل أضغاثاً من المعاني حشيت حشواً، وأوزاعاً من المباني جمعت عفواً، فإذا هي لو تدبرت، بنية متماسكة، بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول، وقيم على كل

أصل منها شعب وفصول، فلا تزال تنتقل بين أجزائها كما تنتقل بين حجرات وأفنية في بنيان واحد، ثم وضع رسمه مرة واحدة)[١٣١].

ويرى سيد قطب: أنَّ منبع (السحر) في القرآن يكمن في وحدة نسق السورة . تحدث عن سحر القرآن وتأثيره العجيب في النفوس، وساق أمثلة ممن أسلموا من كفار قريش بسماع آيات من القرآن.

كما أورد إعتراف بعض من عاند منهم، كالوليد بن المغيرة الذي حكى عنه القرآن أنه قال بعد أنْ فكّر وقدّر في أمر القرآن: ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ ﴾ [١٣٢].

ونفى أن يكون هذا السحر في التشريع المحكم، ولا في الإخبار بالغيب، ولا في الحقائق العلمية، مما ذكره غيره لتعليم قوة تأثير القرآن، وقال: (يجب إذن أن نبحث عن منبع هذا السحر في القرآن قبل التشريع المحكم، وقبل النبوءة الغيبية، وقبل العلوم الكونية، وقبل أن يصبح القرآن وحدة مكتملة)[١٣٣].

ثم أشار إلى أن هذا السحر كان كامناً في مظهر آخر ينبغي التماسه في تلك السور التي بدأ بها نزول القرآن . كسورة العلق، وهي أول ما نزل . فأوضح أنها تضم خمس عشرة فاصلة قصيرة، ربما تلوح أنها تشبه – سجع الكهان –، أو – حكمة السجاع –، ولكن العهد في هذه وتلك أنَّها جمل متناثرة، لا رابط بينها ولا إتساق . ثم تساءل: هل هذا هو الشأن في سورة العلق؟ فأجاب: لا . فهذا نسق متساوق، يربط فواصله تناسق داخلي دقيق، ثم حلل السورة، وعرض ما تناولته من المعاني، ثم خلص إلى تأكيد وحدتها فقال: (وهذه الفواصل التي تبدو في الظاهرة متناثرة هي – هكذا من الداخل – متناسقة)[١٣٤].

ويرى جمهور الدارسين المحدثين أنَّ من أهم أسباب روعة القرآن حلاوة الجرس وعذوبة الإيقاع، وكان هذا الرأي جزءاً من العناية بقيمة العنصر الايقاعي وقيمته في التعبير الأدبي عامة.

وقد ظهرت العناية بهذا العنصر في الدراسات النقدية والأدبية الحديثة . فأكدت تلك الدراسات أنّ للألفاظ من حيث هي ألفاظ وأصوات أثر موسيقي خاص يوحي إلى السمع بتأثيرات مستقلة تمام الإستقلال عن المعنى(١٣٥).

وبالإجمال، فقد اتفقت كلمة الدارسين المحدثين على أنَّ القيمة الايقاعية التي تحملها الألفاظ ليست مما يستهان بها في التعبير الأدبي وفي النظم القرآني، لأنَّ لها أثراً في تحريك النفوس وتهيئتها لتقبل المعاني.

وذهب كثير منهم إلى أنَّ جزءاً كبيراً من روعة القرآن ينبع من جمال الإيقاع في نظمه.

ويقول مصطفى صادق الرافعي: (إنَّ سر تلك الروعة يكمن في موسيقى القرآن، الناشئة عن انسجامه واطراد نفسه ... وأوضح أنَّ العرب الذين نزل فيهم القرآن وصنع في نفوسهم ذلك الصنيع العجيب إنَّما تأثروا به لأنَّهم رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جملة، ألحاناً لغوية رائعة، كأنَّها لائتلافها وتناسقها قطعة واحدة، قراءتها هي توقيعها، فلم يفتهم هذا المعنى وأنَّه أمرٌ لا قبل لهم به، وكان ذلك أبين في عجزهم، حتى إنَّ من عارضه منهم كمسيلمة الكذاب ضج إلى ما حسبه نظماً موسيقياً أو باباً منه، وطوى عما وراء ذلك من التصرف في اللغة وأساليبها ومحاسنها، ودقائق التركيب البياني، كأنَّه فطن إلى أنَّ الصدمة الأولى للنفس العربية إنَّما هي في أوزان الكلمات وأجراس الحروف دون ما عداها)(١٣٦).

ويرى الرافعي: أنَّ هذه الموسيقى اللغوية هي بلاغة اللغة الطبيعية التي خلقت في نفس الإنسان فهو متى سمعها لم يصرفه عنها صارف من اختلاف العقل واللسان...

وقال: (والقرآن من هذه الجهة يغلب بنظمه كل طبع عربي أو أعجمي، حتى إن القاسية قلوبهم من أهل الزيغ والإلحاد، ومن لا يعرفون لله آية في الآفاق ولا في النفس لتلين قلوبهم وتهتز عند سماعه)[١٣٧].

وقال أيضاً : (وهذه حالة مطردة يعرفها الناس جميعاً، وما من أعجمي يسمع ترتيل القرآن، إن فهمه أو لم يفهمه إلَّا اعترته رقّة للشجى والنظم، وأحسَّ أنَّ هذه الآيات تتموج في نفسه، وتجيش نفسه بها مع أنَّه لا يعتريه من ذلك شيء، إذا هو سمع الألحان العربية في الغناء والشعر)[١٣٨].

وتحدث الزرقاني عن خصائص النظم القرآني وجعل على رأسها ما سمّاهُ بـ (مسحة القرآن اللفظية)، فقال: (إنَّها مسحة خلَّابة عجيبة، تتجلى في نظامه الصوتي، وجماله اللغوي)[١٣٩].

وقال أيضاً : (وهذا النظام الصوتي أو التوقيعي هو أول شيء أحسته الأذن العربية أيام نزول القرآن، ولم تكن عهدت مثله فيما عرفت من منشور الكلام، سواء أكان مرسلاً أم مسجوعاً، حتى خيّل إلى هؤلاء العرب أنّ القرآن شعر، لأنَّهم أدركوا في إيقاعه وترجيعه لذة، وأخذتهم من لذة هذا الإيقاع والترجيع هزَّة، لم يعرفوا شيئاً قريباً منها إلَّا في الشعر)[١٤٠].

ورأى بعض المستشرقين إلى أنَّ جانباً كثيراً من أسرار روعة القرآن وأسباب تأثيره في نفوس العرب وغيرهم يكمن في الإيقاع، ومن هؤلاء (هاملتون جب) H.Gibb (وبير كرابون دو كايرونا) pierre crapon de coprona

يرى الأول: أنَّ الموسيقى المنبعثة من الأصوات القرآنية تلعب دوراً فوق التعريف في تكيف عقل السامع وتهيئته لتلقي الدعوة، وأنّ الجمال الفني في القرآن هو رأس ما جذب العرب إلى الإسلام(١٤١).

وقال: (فالقدرة على تحريك قلوب الناس والتأثير في تغيير مجرى حياتهم، كما يصدران عن القرآن، ولا يفسران في مضمون المذاهب القرآنية، وبما يحض القرآن عليه بصورة مجردة عادية، بل إنَّهما يرجعان إلى زينة القرآن اللفظية الحية، ذلك أنَّ القرآن مثله مثل كتب الأنبياء في العهد القديم، إنَّما يتكلم لغة الشعر على الرغم من تحرره من نير الوزن والعروض)(١٤٢).

أما الثاني: فقد قام بتحليل مفصّل للإيقاع القرآني في مجموعة من السور المكية، منطلقاً من التسليم بأنَّ الجميع يجد في القرآن إيقاعاً طيباً، وبأنَّ الوقت قد حان لبحث هذه المسألة بعمق لتحديد ما هو هذا الإيقاع الذي يطيب للجميع أن يجده في القرآن(١٤٣).

ثم أوضح أنَّ هذا التحليل الإيقاعي يبرز أنّنا لسنا بصدد خطاب مألوف، ولا بصدد شعر عادي لكن أمام ترنيمة جديدة أكثر منها تراثية.(١٤٤)

وتساءل في ختام تحليله الإيقاعي قائلاً: (هل بإمكاننا الآن، ونحن نعالج القضية بعمق أن نحدد ما هو القرآن).

ثم قال: (إن التحليل الصارم والتجربة الصحيحة لتلك السور يمكننا من إزاحة جانب من الستار واكتشاف أناشيد ذات قيمة عجيبة سواء بجمالها النغمي، وبغناها من حيث الصور)(١٤٥).

الخاتمة

- إنَّ علم المناسبة من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى فهم لمقاصد القرآن الكريم، وتذوق لنظمه وبيان المعجز فيه، ومعايشة وجوه التنزيل.
- إنَّ هذه الدراسة محاولة للكشف عن بعض أوجه التناسب في النظم القرآني عند المحدثين، فهو نظم عجيب تآلفت دُرره وجواهره، وتناسبت عناصره وأجزاءه، لا تفاوت فيها ولا تنافر، ولا تباين ولا اختلاف في شيء منه.
- ظهور هذا العلم أحدث حركة جديدة في النظر بالآيات والسور، وقد أُفرد بالتصنيف من كبار العلماء أمثال: فخر الدين الرازي، والبقاعي، وغيرهم من العلماء المعاصرين.
- إنَّ محاولة الطاعنين إتيان القرآن من هذا الباب كانت وحدها سببًا كافيا ليدفع العلماء إلى التعمق في هذا العلم والتأليف فيه منذ وقت مبكر.
- هذه الدراسة عرضت أوجه التناسب في النظم القرآني عند المحدثين، واستقراء بعض أوجه التناسب مع بيان قيمتها البلاغية.

الهوامش

١) سورة الرحمن، الآية : ١.

٢) سورة يس، الآية: ٣٧ – ٤٠.

٣) سورة الاسراء، الآية: ٨٨.

٤) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا(ت: ٣٩٥ ﻫ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.: ٤٢٣/٥.

٥) لِسَان العَرَب . لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري . (ت ٧١١هـ) . ط/١، . دَار صادر . بيروت . لبنان . ١٩٦٨م : ٧٥٦/١ ، مادة (نسب)

٦) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (توفي بعد ٦٦٦ ﻫ). تَحْقِيق : محمود خاطر . ط/١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥م: ص ٦٥٦.

٧) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦ هـ، ١٩٥٧م: ٣٥/١ . في هذا التعريف ينظر: مناسبات الآيات والسور، أ.د. أحمد حسن فرحات، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ٢٠١٩/٨/٥، والإعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع ابن الأزرق، أ.د. عائشة محمد عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ، دار المعارف بمصر، ١٩٧١م، وعلم الإعجاز بين الفن والتأريخ، أ.د. خليل رجب حمدان الكبيسي، مركز الدراسات والنشر، صنعاء، اليمن، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م.

٨) سورة هود، الآية: ١.

٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: الإمام برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥ ﻫ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م : ٥/١.

١٠) البرهان في علوم القرآن الزركشي، ٣٥/١.

١١) الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ ﻫ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤-١٩٧٤: ٣٧١/٣.

١٢) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ط٤، دار القلم: ١٤٢٦-٢٠٠٥: ٥٨.

١٣) ينظر: الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) : ٢٥١/٤، والأصلان في علوم القرآن، الدكتور محمد عبد المنعم القبعي، ط ٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م: ١٣٤ – ١٤٠، ودراسات في علوم القرآن، الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي، ط ١٢، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م: ١٤١ – ١٧٠.

١٤) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم: ٥٨.
١٥) ينظر: المصدر نفسه: ٥٨.
١٦) البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٣٧/١.
١٧) ينظر: المصدر نفسه: ٣٧/١.
١٨) سورة النور، الآية: ٣٠.
١٩) ينظر: علم المناسبات في القرآن، د. محمد بن عبد العزيز الخضري، مقال على موقعه على شبكة النت، أغسطس ٢٠١٤/٢٥.
٢٠) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٣٦/١، وينظر الاتقان في علوم القرآن، السيوطي: ١٠٨/٢.
٢١) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، مؤرخ أدبي أصله من البقاع في سوريا و توفى د بدمشق سنة ٨٨٥ هـ . له كتب في التاريخ والسيرة والتفسير – وكتابه المذكور مطبوع: ينظر: الاعلام خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، ط/١٥، دار العلم للملايين– بيروت، ٢٠٠٢م: ٥٠/١.
٢٢) طبع بحيدر آباد: بالهند.
٢٣) ذكره السيوطي في كتاب الاتقان: ١٠٨/٢.
٢٤) طبع مؤخراً في تحقيق عبد القادر احمد عطا.
٢٥) ذكره السيوطي في كتاب الاتقان: ١١١/٢.
٢٦) البرهان في علوم القرآن: ٣٥/١.
٢٧) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، د. مصطفى مسلم: ٦٧.
٢٨) البحر المحيط في التفسير أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت، ١٤٢٠ هـ: ٥٥٥/١٠.
٢٩) ينظر: أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، د. مساعد بن سليمان الطيار، ط٣، دار ابن الجوزي– القاهرة، ١٤٣٤ هـ: ١١٢.
٣٠) المصدر نفسه: ١١٢.
٣١) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٦/١.
٣٢) ينظر: المناسبات وأثرها على التفسير، د. مصطفى مسلم، د. عبد الله الخطيب، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرقية والإنسانية المجلد ٢، العدد ٢، ربيع الثاني ١٤٢٦–٢٠٠٥:ص٢٩.
٣٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٥/١.

٣٤) ينظر: المناسبات وأثرها على التفسير، د. مصطفى مسلم: ص٣٠.
٣٥) ينظر: أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم: ص١١١.
٣٦) ينظر: المصدر نفسه، ص١١٢.
٣٧) ينظر: التفسير والمفسرون / الدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبه / القاهرة: ٢٥٦/١.
٣٨) تفسير القرآن الحكيم (المسمى – المنار) محمد رشيد رضا الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠: ٢١٦/١١.
٣٩) التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب الجديد، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس – ١٩٨٤م: ٨/١.
٤٠) التحرير والتنوير : ٨/١ .
٤١) المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير من خلال سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران / أحمد بن محمد بن قاسم / رسالة ماجستير / جامعة أم القرى / ص٧٢.
٤٢) تاريخ آداب العرب / مصطفى صادق الرافعي، ط٢ دار الكتاب – بيروت – ١٩٧٤: ٦٣/٢.
٤٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: لمصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي- بيروت، لبنان، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م: ٢٣٧.
٤٤) سورة القمر: الآية: ٣٦.
٤٥) اعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ٢٢٧ – ٢٢٨.
٤٦)الإعجاز القرآني والبلاغة النبوية: ٢٤٠ – ٢٤١.
٤٧) المصدر نفسه: ٢٤٧.
٤٨) الإعجاز القرآني والبلاغة النبوية: ٢٤٧ .
٤٩) سورة المائدة، جزء من الآية: ١٢٠.
٥٠) سورة لقمان، جزء من الآية: ٢٣.
٥١) سورة العلق: الآية: ١.
٥٢) سورة لقمان: الآية: ٣٤.
٥٣) ينظر: التصوير الفني في القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥ هـ)، ط ٥، دار الشروق مصر، ١٩٧٩م: ٨٨.
٥٤) ينظر: تفسير الفاتحة عند الزمخشري في الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، طبعة طهران (د-ت): ٦٤/١.
٥٥) سورة الشورى: الآية: ٢٩.

٥٦) التصوير الفني في القرآن: ٨٠ .

٥٧) ينظر: المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها / دراسة تطبيقية لسورتي الأحزاب، وسبأ، رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية، غزّة، محمد يوسف هاشم السيد – ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م : ٤٧.

٥٨) سورة الضحى: الآية: ١.

٥٩) التصوير الفني في القرآن: ١٠٣.

٦٠) في ظلال القرآن، دراسة وتقويم، د. صلاح الخالدي، ط١، دار المنارة، جدة، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م، ١٥٣/٢ – ١٥٤.

٦١) ينظر: النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن: محمد بن عبد الله دراز (ت: ١٣٧٧هـ)، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، طبعة مزيدة ومحققة، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م: ١٥٨ – ١٦٣.

٦٢) ينظر: النبأ العظيم : نظرات جديدة في القرآن : ١٦٨– ١٧١.

٦٣) المصدر نفسه : ٢١١.

٦٤) المصدر نفسه : ١٤٢.

٦٥) سورة القمر، الآية: ٥٥.

٦٦) سورة الرحمن، الآية: ١.

٦٧) جواهر البيان في تناسب سور القرآن، أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري الحسني، مطبعة محمد عاطف وسيد طه، القاهرة (د، ت): ١١٠.

٦٨) المصدر نفسه.

٦٩) سورة البقرة، الآية: ٥٥ – ٥٦.

٧٠) ينظر أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم: ١١٣ – ١١٤.

٧١) سورة النساء، الآية: ١٤٩.

٧٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٤.

٧٣) سورة النساء، الآية: ١٤٨.

٧٤) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات في المتشابهات في كتاب الله العزيز، الخطيب الإسكافي، ط١، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٣م: ٨٥.

٧٥) سورة الأحزاب، جزء من الآية: ٥١.

٧٦) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي: ٨٥.

٧٧) سورة النساء، الآية: ٨.
٧٨) سورة النساء، الآية: ١٦.
٧٩) سورة النساء، الآية: ١٩.
٨٠) سورة النساء، الآية: ١٢٩.
٨١) سورة النساء، الآية: ١٣٠.
٨٢) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، تحقيق: سعد الفلاح، ط/١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣م: ٣٦١/١ – ٣٦٣ .
٨٣) سورة الأحزاب، جزء من الآية: ٥٣.
٨٤) سورة الأحزاب، الآية: ١٢.
٨٥) ينظر: ملاك التأويل: ٣٦٢/١ – ٣٦٣ .
٨٦) سورة البقرة، الآية: ٣٨.
٨٧) سورة طه، الآية: ١٢٣.
٨٨) سورة طه، الآية: ١٠٨.
٨٩) البرهان في متشابه القرآن، تاج القراء محمود بن حمزة الكرمالي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت –١٩٨٦م: ٢٧.
٩٠) سورة البقرة، الآية: ٣٦.
٩١) سورة طه، الآية: ١٢٠.
٩٢) ينظر: ملاك التأويل: ١٩٠/١ – ١٩٤ بتصرف جهود العلماء المحدثين.
٩٣) سورة الفاتحة، الآية: ٦.
٩٤) سورة الأحقاف، الآية: ٣٠.
٩٥) بدائع الفوائد ، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشتهر بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت لبنان (د.ت): ١٦/٢.
٩٦) سورة الأحقاف، الآية: ٣٠.
٩٧) سورة الأحقاف، الآية: ٩.
٩٨) بدائع الفوائد: ١٦/٢ – ١٧ بتصرف.
٩٩) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢٦٣/١ – ٢٦٤.
١٠٠) ينظر: المصدر نفسه : ٢٦٤/١.

١٠١) الاتقان في علوم القرآن / السيوطي: ٥٠/١.
١٠٢) إعجاز القرآن / أبو بكر الباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، ط٥، دار المعارف – مصر، ١٩٥٤: ٣٨.
١٠٣) سورة النمل، الآية: ٧.
١٠٤) المصدر نفسه : ١٨٩.
١٠٥) المصدر نفسه : ١٩٠.
١٠٦) مفاتيح الغيب –التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الدين (ت٦٠٦ هـ)، ط/٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠هـ: ١٠/ ١١٠؛ وينظر: البرهان في علوم القرآن: ١/ ٣٦.
١٠٧) مفاتيح الغيب، للرازي: ٧/ ١٠٦؛ وينظر: الاتقان في علوم القرآن / السيوطي: ١٠٨/٢.
١٠٨) اعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ٢٤٥.
١٠٩) المصدر نفسه: ٢٤٥.
١١٠) النبأ العظيم : نظرات جديدة في القرآن : ١٤٢ – ١٤٦.
١١١) سورة الزمر، الآية: ٢٣.
١١٢) سورة المائدة، الآية: ٨٢ – ٨٣.
١١٣) سورة الحشر، الآية: ٢١.
١١٤) سورة يونس، الآية: ٥٧.
١١٥) سورة سبأ، الآية: ٤٣.
١١٦) سورة الأحقاف، الآية: ٧.
١١٧) سورة المدثر، الآيات: ١٨ – ٢٥.
١١٨) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم، من زعماء قريش، وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته، ومات كافرا ينظر: الإعلام، الزركلي: ٨/ ١٢٢.
١١٩) البحر المحيط، أبو حيان: ٨/١.
١٢٠) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد: كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية كان موصوفا بالرأي والحلم والفضل، خطيبا، نافذ القول. أدرك الإسلام، وطغى فشهد بدرا مع المشركين وقتل في معركة بدر. ينظر: الأعلام، الزركلي: ٤/ ٢٠٠.

١٢١) السيرة النبوية، ابن هشام عبد الملك بن هشام الحميري المعافري (ت ٢١٣ هـ) تحقيق ، مصطفى السقا ، وعبد الحفيظ شلبي ، وإبراهيم الأبياري ، ط٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٩٥٥ م : ٢٩٣/١ – ٢٩٤.

١٢٢) في قصة إسلام عمره وتأثره بالقرآن الكريم، ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري (ت: ٢١٣ ه)، تحقيق: مصطفى السقا، وعبد الحفيظ شلبي، وابراهيم الابياري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاه بمصر، ط/٢، ١٩٥٥م: ٣٤٢/١– ٣٤٨.

١٢٣) جُندب بن جُنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غِفار، من كنانة بن خزيمة، أبو ذر: صحابي، من كبارهم. قديم الإسلام. يضرب به المثل في الصدق. ينظر: الأعلام، الزركلي: ٢/ ١٤٠.

١٢٤) سورة الذاريات، الآية: ٢٢.

١٢٥) البرهان في علوم القرآن: ٤١/٣.

١٢٦) سورة الحجر، الآية: ٩٤.

١٢٧) بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار – القاهرة – ١٣٨٣ هـ: ٧٠/١.

١٢٨) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

١٢٩) معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق ، علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي، بيروت (د.ت) : ٢٤٢/١.

١٣٠) في ظلال القرآن، سيد قطب، ط٥، دار احياء التراث العربي – بيروت، ١٩٦٧: ٦٠٥/٧.

١٣١) النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن : ١٥٥.

١٣٢) سورة المدثر، الآية: ٢٤.

١٣٣) التصوير الفني في القرآن: ١٦.

١٣٤) التصوير الفني في القرآن: ١٧.

١٣٥) ينظر التوجيه الأدبي، طه حسين وأحمد أمين وآخرين، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٢ : ١٣٨.

١٣٦) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ١٨٩.

١٣٧) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ٢١٦.

١٣٨) المصدر نفسه.

١٣٩) مناهل العرفان في علوم القرآن: ٢٠٦.

١٤٠) المصدر نفسه: ٢٠٨.

١٤١) ينظر بنية الفكر الديني في الإسلام، المستشرق جيب هاملتون، تعريب: عادل العوا، جامعة دمشق- دمشق، ١٣٧٩ هـ: ص ٩٠.

١٤٢) المصدر نفسه: ٩١.

١٤٣) structure rythmigue des sourates mecguoises، p: 184

١٤٤) structure rythmigue des sourates mecguoises، p: 184

١٤٥) المصدر نفسه: ٥٥٦.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (ت ٩١١ هـ) مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م.

٢. الأساس في التفسير، سعيد حوى (ت ١٤٠٩ هـ) ط٦، دار السلام، القاهرة ١٤٢٤ هـ.

٣. الأصلان في علوم القرآن، الدكتور محمد عبد المنعم القبعي، ط٤، مزيدة ومنقحة، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦ م.

٤. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع ابن الأزرق، أ.د. عائشة محمد عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ، دار المعارف بمصر، ١٩٧١م .

٥. إعجاز القرآن ، أبو بكر الباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، ط٥، دار المعارف – مصر، ١٩٥٤.

٦. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: لمصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي- بيروت، لبنان، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

٧. الإعلام، خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، ط/١٥، دار العلم للملايين- بيروت، ٢٠٠٢م.

٨. أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، د. مساعد بن سليمان الطيار، ط٣، دار ابن الجوزي، القاهرة، ١٤٣٤ هـ.

٩. البحر المحيط في التفسير أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت، ١٤٢٠ هـ.

١٠. بدائع الفوائد: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشتهر بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ ﻫ)، دار الكتاب العربي – بيروت لبنان (د.ت).

١١. البرهان في ترتيب سور القرآن، أبو جعفر ابن الزبير الغرناطي (نسخة مرقونة بدار الحديث الحسنية).

١٢. البرهان في علوم القرآن أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (ت ٧٤٩ هـ) ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، دار المعرفة بيروت – لبنان ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م، وطبعة ثانية، دار احياء الكتب العربية ١٩٧٢.

١٣. البرهان في متشابه القرآن، تاج القراء محمود بن حمزة الكرمالي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت –١٩٨٦م.

١٤. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة / ١٣٨٣ هـ.

١٥. بنية الفكر الديني في الإسلام، المستشرق جيب هاملتون، تعريب: عادل العوا، جامعة دمشق– دمشق، ١٣٧٩ ﻫ.

١٦. تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي، ط٢، دار الكتاب العربي – بيروت – ١٩٧٤م.

١٧. التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب الجديد، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس – ١٩٨٤م.

١٨. التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥ هـ) ، دار الشروق – مصر (د–ت).

١٩. التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، مصر ١٩٧٩م.

٢٠. تفسير القرآن الحكيم المسمى (المنار)، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠.

٢١. التفسير والمفسرون / الدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة – القاهرة(د–ت).

٢٢. التناسب البياني في القرآن الكريم / دراسة في النظم المعنوي والصوتي / أحمد بدوي.

٢٣. التوجيه الأدبي، الدكتور طه حسين، وأحمد أمين وآخرين، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٢م.

٢٤. جواهر البيان في تناسب القرآن، لأبي الفضل عبد الله بن محمد الصديق الغماري الحسني، مطبعة محمد عاطف وسيد طه، مكتبة القاهرة (د–ت).

٢٥. جواهر البيان في تناسب سور القرآن ، أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري الحسني ، مطبعة محمد عاطف ، وسيد طه ، القاهرة (د.ت) .

٢٦. دراسات في علوم القرآن، الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط١٢، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.

٢٧. درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات في المتشابهات في كتاب الله العزيز، الخطيب الإسكافي، ط١، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٣م.

٢٨. درة التنزيل وغرة التأويل، الغرناطي.

٢٩. السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري (ت: ٢١٣ ﻫ)، تحقيق: مصطفى السقا، وعبد الحفيظ شلبي، وابراهيم الابياري، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاه بمصر، ١٩٥٥م

٣٠. علم الإعجاز بين الفن والتأريخ ، أ.د خليل رجب حمدان الكبيسي ، مركز الدراسات والنشر ، صنعاء ، اليمن ، ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م .

٣١. علم المناسبات في القرآن ، الدكتور محمد بن عبد العزيز الخضري ، مقال على موقعه على شبكة الانترنت ٢٠١٤/٨/٢٥ .

٣٢. فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، ط١، مطبعة مصطفى البابي الطلبي، مصر ١٣٥٠ هـ.

٣٣. في ظلال القرآن / دراسة وتقويم، د. صلاح الخالدي، ط١، دار المنارة، جدة، السعودية، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦م.

٣٤. في ظلال القرآن ، دراسة وتقويم الدكتور صلاح الخالدي ، ط١ ، دار المنارة ، جدة ، السعودية ، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .

٣٥. في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسن الشاربي (ت ١٣٨٥ هـ) ، ط٥ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ م ، ودار الشروق ، مصر ، ١٩٧٩ م .

٣٦. في ظلال القرآن، سيد قطب، ط٥، دار احياء التراث العربي – بيروت، ١٩٦٧.

٣٧. كتاب الإمام للشوكاني مفسراً ...

٣٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، طبعة طهران (د–ت).

٣٩. لِسَان العَرَب . لأبي الْفَضْل جمال الدِّين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري . (ت ٧١١هـ) . ط١، . دَار صادر . بَيْرُوْت . لَبْنَان . ١٩٦٨م.

٤٠. مباحث في التفسير الموضوعي ، الدكتور مصطفى مسلم ، ط٤ ، دار القلم ، بيروت ، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م .

٤١. مباحث في علوم القرآن / د. مصطفى مسلم، ط٤، دار القلم، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥م.

٤٢. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ط١٢، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨١م.

٤٣. مُخْتَار الصِّحَاح . لمُحَمَّد بن أَبِي بَكْرٍ بن عَبْد القادر الرازي. (توفي بعد ٦٦٦ هـ). تَحْقِيق : محمود خاطر . ط١، . مكتبة لَبْنَان ناشرون . بَيْرُوْت . ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م

٤٤. معترك الأقران في اعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي (د–ت).

٤٥. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا(ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.

٤٦. مفاتيح الغيب –التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الدين (ت٦٠٦ هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠هـ

٤٧. ملاك التأويل، القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، تحقيق سعد الفلاح، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣م.

٤٨. مناسبات الآيات والسور، أ.د. أحمد حسن فرحات، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ٢٠١٩/٨/٥.

٤٩. المناسبات وأثرها على التفسير، د. مصطفى مسلم، و د. عبد الله الخطيب، بحث في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد الثاني العدد الثاني، ربيع الثاني ٢٠٠٥م.

٥٠. المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير من خلال سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران، رسالة ماجستير، أحمد بن محمد بن قاسم، جامعة ام القرى، كلية الدعوة واصول الدين، السعودية ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

٥١. المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها، دراسة تطبيقية لسورتي الأحزاب وسبأ، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة - فلسطين - محمد يوسف هاشم السيد ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

٥٢. مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧ ه)، ، ط٣، دار احياء الكتب العلمية- بيروت (د - ت):

٥٣. النبأ العظيم : نظرات جديدة في القرآن : د. محمد بن عبد الله دراز (ت: ١٣٧٧هـ)، اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية، قدم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، طبعة مزيدة ومحققة، دار القلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م ، وطبعة ثانية : دار القلم ، الكويت ١٩٨٤ م .

٥٤. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أوي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) ، خرج آياته وأحاديثه عبد الرزاق مهدي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م ، وطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، الهند ، ١٩٦٩ م .

٥٥. structure rythmigue des sourates mecguoises

References

• The Holy Quran

1. Al-Itqan fi Ulum Al-Qur'an, Jalal Al-Din Al-Suyuti, (d. 911 AH), Egyptian General Book Authority Press - 1394 AH - 1974 AD.

2. The basis of interpretation, Saeed Hawa (d. 1409 AH), 6th edition, Dar es Salaam, Cairo 1424 AH.

3. Al-Aslan fi 'Ulum al-Qur'an, Dr. Muhammad Abd al-Moneim al-Qubai, 4th edition, increased and revised, 1417 AH, 1996 AD.

4. The Miracle of the Qur'an and the Issues of Nafi' Ibn Al-Azraq, Prof. Aisha Muhammad Abdul Rahman, known as Bint Al-Shati, Dar Al-Maaref in Egypt, 1971.

5. The Miracle of the Qur'an, Abu Bakr Al-Baqlani, investigated by Mr. Ahmed Saqr, 5th Edition, Dar Al-Maaref - Egypt, 1954.

6. The Miracle of the Qur'an and the Prophetic Rhetoric: by Mustafa Sadiq Al-Rafi'i, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1432 AH - 2011 AD.

7. Al-Ilam, Khair Al-Din bin Mahmoud bin Muhammad, Al-Zarkali Al-Dimashqi (d. 1396 AH), 15th edition, Dar Al-Ilm Li Malayin - Beirut, 2002 AD.

8. Types of classification related to the interpretation of the Holy Qur'an, d. Musaed bin Suleiman Al-Tayyar, 3rd Edition, Dar Ibn Al-Jawzi, Cairo, 1434 AH.

9. AL-Bahir al-moheet fi al-tafseer Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Atheer al-Din al-Andalusi (d. 745 AH) investigated by: Sidqi Muhammad Jameel, Dar al-Fikr Beirut, 1420 AH.

10. Badaa'i al-Mufa'id: Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr al-Dimashqi, known as Ibn Qayyim al-Jawziyya (d. 751 AH), Dar al-Kitab al-Arabi – Beirut, Lebanon (d.t.).

11. Al-Burhan fi Arranging the Surahs of the Qur'an, Abu Ja'far Ibn al-Zubayr al-Gharnati (copy inscribed in Dar al-Hadith al-Hassaniya).

12. Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad bin Abdullah al-Zarkashi, (d. 749 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim,

1st edition, Dar al-Maarifa, Beirut, Lebanon, 1376 AH - 1957 AD, and a second edition, Dar Revival of Arabic Books, 1972.

13. Al-Burhan fi Similarity of the Qur'an, Taj Al-Qari' Mahmoud bin Hamza Al-Karmali, investigated by Abdul Qadir Ahmed Atta, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut - 1986 AD.

14. Basa'r dowi al-tamyeez fi lata'f kitab al-aziz, Majd al-Din Muhammad ibn Yaqoub al-Fayrouzabadi, edited by Muhammad Ali al-Najjar, edition of the Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo / 1383 AH.

15. The Structure of Religious Thought in Islam, Orientalist Jeb Hamilton, Arabization: Adel Al-Awa, Damascus University - Damascus, 1379 AH.

16. History of Arab Literature, Mustafa Sadiq Al-Rafi'i, 2nd Edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut - 1974.

17. Liberation and Enlightenment, Liberation of the Right Meaning and Enlightenment of the New Mind from the Interpretation of the New Book, Muhammad Al-Taher bin Muhammad Al-Taher bin Ashour Al-Tunisi, Tunisian Publishing House, Tunisia, 1984.

18. Artistic Photography in the Holy Qur'an, Sayyid Qutb Ibrahim Hussein Al-Sharbi (d. 1385 AH), Dar Al-Shorouk - Egypt (d-t).

19. AL-tasweer al-fani fi al- Qur'an, Sayyid Qutb, Dar Al-Shorouk, Egypt, 1979.

20. Interpretation of the Holy Qur'an called (Al-Manar), Muhammad Rashid Reda, Egyptian General Book Organization, 1990.

21. AL-Tafseer wa al-mofasiron / Dr. Muhammad Hussein Al-Dhahabi, Wahba Library - Cairo (D-T).

22. AL-Tasaib al-bayani fi al-Quran kareem / a study in moral and vocal systems / Ahmed Badawi.

23. AL-twjeen al-adabi, Dr. Taha Hussein, Ahmed Amin and others, Amiri Press, Cairo, 1952.

24. Jawaher al-Bayan fi Nasab al-Qur'an, by Abu al-Fadl Abdullah bin Muhammad al-Siddiq al-Ghamari al-Hasani, Muhammad Atef and Sayyid Taha Press, Cairo Library (d-t).

25. Jawaher al-Bayan fi fits the surahs of the Qur'an, Abu al-Fadl 'Abdullah Muhammad al-Siddiq al-Ghamari al-Hasani, Muhammad Atef Press, and Sayyid Taha, Cairo (d.t.).

26. Studies in the Sciences of the Qur'an, Dr. Fahd bin Abdul Rahman bin Suleiman Al-Rumi, 12th Edition, 1424 AH, 2003 AD.

27. Dora Al-Tanzil and the Gharat Al-Ta'wil fi Bayan Al-Ayat fi Al-Shaba'at fi Kitab Allah Al-Aziz, Al-Khatib Al-Iskafi, 1st Edition, Dar Al-Afaq Al-Jadeeda, Beirut 1973.

28. Dorat al-tanzeel wa ghorat al-ta'weel, Granada.

29. Biography of the Prophet by Ibn Hisham: Abdul Malik bin Hisham bin Ayoub Al-Hamiri Al-Ma'afari (d.: 213 AH), investigated by: Mustafa Al-Saqqa, Abdul Hafeez Shalabi, and Ibrahim Al-Ibiari, 2nd Edition, Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Olah Press in Egypt, 1955 AD

30. Ilm al-I'ijaz bayn al-fan wa al-tareekh, Prof. Dr. Khalil Rajab Hamdan Al-Kubaisi, Center for Studies and Publishing, Sana'a, Yemen, 1422 AH, 2001 AD

31. Ilm al-motasabat fi al- Qur'an, Dr. Muhammad bin Abdul Aziz Al-Khudari, article on his website 25/8/2014.

32. Fath al-Qadeer between the art of the novel and the know-how of the science of interpretation, Al-Shawkani, 1st Edition, Mustafa Al-Babi Al-Talbi Press, Egypt 1350 AH.

33. Fi dilal al- Qur'an / Study and Evaluation, Dr. Salah Al-Khalidi, 1st Edition, Dar Al-Manara, Jeddah, Saudi Arabia, 1406 AH, 1986 AD.

34. Fi dilal al- Qur'an, study and evaluation of Dr. Salah Al-Khalidi, 1st Edition, Dar Al-Manara, Jeddah, Saudi Arabia, 1406 AH, 1986 AD.

35. Fi dilal al- Qur'an, Sayyid Qutb Ibrahim Hassan Al-Sharbi (d. 1385 AH), 5th Edition, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut, 1967 AD, and Dar Al-Shorouk, Egypt, 1979 AD.

36. Fi dilal Qur'an, Sayyid Qutb, 5th Edition, Dar Revival of Arab Heritage – Beirut, 1967.

37. The Book of Imam by al-Shawkani ...

38. Al-Kashf for the facts of revelation and the eyes of gossip in the faces of interpretation, by Abu al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar al-Zamakhshari, Tehran edition (d-t).

39. Lisan al-Arab. By Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram ibn Manzur al-Afriqi al-Masri. (d. 711 AH). I1, . Dar Sader . Beirut. Lebanon. 1968.

40. Investigations in objective interpretation, Dr. Mustafa Muslim, 4th Edition, Dar Al-Qalam, Beirut, 1426 AH, 2005 AD.

41. Investigations in the Sciences of the Qur'an / Dr. Mustafa Muslim, 4th Edition, Dar Al-Qalam, 1426 AH, 2005 AD.

42. Investigations in the Sciences of the Qur'an, Sobhi Al-Saleh, 12th Edition, Dar Al-Ilm Li Malayin, Beirut 1981.

43. Mukhtar al-Sahih. by Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir Al-Razi. (He died after 666 AH). Achieved by: Mahmoud Khater. I1, . Librairie du Liban Publishers. Beirut. 1415 AH 1995 AD

44. The Battle of Peers in the Miracles of the Qur'an, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), investigated by Ali Muhammad al-Bajawi, Dar al-Ah

45. Mo'jam maqaees al-lugha: Ahmed bin Faris bin Zakaria (d. 395 AH), investigated by: Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar al-Fikr, Beirut, 1979.

46. Mafateeh al-ghayb – Tafsir al-Kabir, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Tamimi Al-Razi nicknamed Fakhr Al-Din Al-

Razi Khatib Al-Din (d. 606 AH), 3rd Edition, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, 1420 AH

47. Malak al-taiueel , Al-Qaita with People with Atheism and Disruption in Directing the Similarly Verbal from the Verse of the Download, Ahmed bin Ibrahim bin Al-Zubayr Al-Gharnati, investigated by Saad Al-Falah, 1st Edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1983 AD.

48. Occasions of verses and surahs, Prof. Ahmed Hassan Farhat, Journal of the Islamic University in Madinah, 5/8/2019.

49. Occasions and their impact on interpretation, Dr. Mustafa Musallam, and Dr. Abdullah Al-Khatib, research in the University of Sharjah Journal for Sharia and Human Sciences, Volume Two, Issue Two, Rabi' Al-Thani 2005.

50. Occasions and their impact on the interpretation of liberation and enlightenment through Surat Al-Fatihah, Al-Baqarah and Al-Imran, Master's Thesis, Ahmed bin Muhammad bin Qasim, um Al-Qura University, College of Da'wah and Fundamentals of Religion, Saudi Arabia 1429 AH - 2008 AD.

51. The occasion between the Qur'anic comma and its verses, an applied study of Surat Al-Ahzab and Saba, Master's Thesis, Islamic University, Gaza - Palestine - Muhammad Yusuf Hashem Al-Sayyid 1430 AH - 2009 AD.

52. Manahi al-irfan Qur'an: Muhammad Abd al-Azim al-Zarqani (d. 1367 AH), 3rd edition, Dar Revival of Scientific Books - Beirut (d-t):

53. Al-Nabaa Al-Azeem: New Perspectives on the Qur'an: Dr. Muhammad bin Abdullah Draz (d.: 1377 AH), taken care of: Ahmed Mustafa Fadliya, presented to him: Prof. Dr. Abdul Azim Ibrahim Al-Muta'ni, increased edition and verified, Dar Al-Qalam for Publishing and Distribution, 1426 AH - 2005 AD, and a second edition: Dar Al-Qalam, Kuwait 1984 AD.

54. Nazm al-Durar fi Fitt al-Ayat wa al-Surah, Burhan al-Din Awawi al-Hasan Ibrahim ibn 'Umar al-Buqa'i (d. 885 AH), narrated by Abd al-Razzaq Mahdi, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1415 AH, 1995 AD, and edition of the Ottoman Encyclopedia in Hyderabad, India, 1969 AD.